دور علماء طرابلس الغرب في إثراء الحركة الثقافية على عهد الحفصيين (القرن 7 هـ / 13 م أنموذجًا)

إعداد

الدكتورة / حنان محمد سويد

أستاذ مشارك بقسم التاريخ – كلية الآداب والتربية – جامعة صواتة

العدد الثالث عشر – يوليو – 2023 م

الملخص :

حظيت ليبيا بمكانة ثقافية مرموقة في ظل الخلافة الحفصية , وبخاصة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي , حيث أشتهر مجموعة من العلماء والأدباء الذين أسهموا في إثراء الحياة الثقافية والفكرية في ليبيا وما جاورها من الأقطار وبخاصة أقاليم المغرب الإسلامي , وفي هذه الورقة البحثية ستحاول الباحثة دراسة العلاقات الثقافية بين ليبيا وإفريقية في هذا القرن , والتركيز على أسباب ازدهار الحركة الثقافية , وأثر العلماء الليبيين في حضارة إفريقية , وأخذ عينة من هؤلاء العلماء , ومن ثم دراسة أهم النتائج المترتبة على هذا التواصل بين القطرين للوصول إلى نتائج هذه العلاقات الثقافية ومدى تأثيرها على بيئات المغرب الإسلامي عامة .

Abstract

Libya enjoyed a prominent cultural position under the Hafsid caliphate, especially in the seventh century AH / thirteenth century AD, where a group of scholars and writers who contributed to enriching the cultural and intellectual life in Libya and its neighboring countries, especially the regions of the Islamic Maghreb, became famous, and in this research paper the researcher will try Studying the cultural relations between Libya and Africa in this century, focusing on the reasons for the flourishing of the cultural movement, the impact of Libyan scholars on an African civilization, taking a sample of these scholars, and then studying the most important results of this communication between the two countries in order to reach the results of these cultural relations and the extent of their impact on Environments of the Islamic Maghreb in general.

التمهيد :

خضعت ليبيا لحكم الحفصيين فترة من الزمن (625 .916 هـ / 1229 . 1510 م) وقد تخللت هذه الحقبة بعض الثورات والاضطرابات الداخلية والخارجية , حيث كانت مسرحاً للعديد من الحملات والفتن التي أثرت من دون شك على النواحي الحضارية لليبيا , ناهيك عن تذبذبها في التبعية لإفريقية أحياناً واستقلالها عنها أحياناً أخرى , كل هذه الأسباب جعلت عدم الاستقرار سمة مميزة لتاريخ ليبيا السياسي في فترة العصور الإسلامية .

وعلى الرغم من ذلك التوتر إلا أن النشاط الثقافي والعلمي كان مميزاً في بعض الفترات , وقد انعكست هذه المشاكل السياسية وأثرت إيجابياً على النخبة المثقفة والمتعلمة فأعطتها دافعاً للهجرة والتنقل بين الأقطار العربية بحثاً عن المعرفة , والتفقه في علوم الدين والحديث , وهاجر هؤلاء العلماء بأعداد كبيرة إلى إفريقية بحكم علاقات الجوار بين البلدين من جهة وبحكم التبعية السياسية من جهة أخرى .

سيتم التركيز في هذه الورقة البحثية على دور علماء طرابلس في إثراء الحركة الثقافية بين ليبيا وإفريقية على عهد الحفصيين والنتائج المترتبة على هذا التواصل الفكري بينهما وأثره على بيئات المغرب الإسلامي , وبما أن فترة خضوع ليبيا لحكم الحفصيين طويلة فقد تم التركيز على القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وأخذه أنموذجاً باعتباره يمثل ذروة التفاعل الفكري والعلمي , وسيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة .

وقد تمتعت مدينة تونس في ظل الخلافة الحفصية بشهرة واسعة وكانت تزخر بعلماء وشيوخ أكفاء , ناهيك عن الأدباء والشعراء حيث أسهم هؤلاء في نشر المعرفة ومحاربة الجهل ,وقطعوا شوطاً كبيراً في رسم تاريخ وحضارة إفريقية , وكان لعلماء طرابلس وشيوخها بصمة مميزة في هذه النهضة الفكرية , وهو ما سيتم التركيز عليه في هذه الدراسة , ونسأل الله التوفيق والسداد .

المبحث الأول : أسباب ازدهار الحركة الثقافية في القرن السابع الهجري / 13

شهدت الحركة الثقافية في ليبيا ,وفي طرابلس على وجه الخصوص تقدماً ملحوظاً خاصة في الفترة التي خضعت فيها للحكم الحفصي , حيث انعكس التطور والتقدم الثقافي في الحاضرة

تونس على الأقاليم التابعة لها وبخاصة أن حكام الدولة الحفصية شجعوا العلماء والأدباء , فمثلاً كان الأمير أبو زكرياء الحفصي (628 . 647 هـ / 1228 . 1249 م) أديباً وشاعراً , ومشجعاً للعلماء , وسار ابنه المستنصر بالله (647 . 675 هـ / 1249 . 1277 م) على نهجه . [1]

وفيما يخص مدينة طرابلس فإنها لم تنعم بالاستقرار لفترات طويلة لأن سلطان الحفصيين عليها غير ثابت وبالتالي كانت مسرحاً للثورات والقلاقل وبخاصة في عهد إمارة بني ثابت الأولى (724 . 755 هـ / 1323 .1354م) . [2]

ولا يتسع المجال هنا لذكر هذه الثورات , والفتن إلا أنها أثرت وساهمت في حدوث نوعٍ من الفتور الثقافي أحياناً , والذي تمخض عنه هجرة أعداد كثيرة من العلماء والمشايخ الليبين إلى تونس وما جاورها بحثاً عن بيئات مستقرة تساعدهم في تلقي العلم والمعرفة . [3]

يرجع ازدهار ونشاط الحركة الثقافية في القرن السابع الهجري / 13 م إلى عدة أسباب أهمها :

1 . **دخول طرابلس في طاعة الدولة الحفصية** : كان لدخول طرابلس ضمن سلطان الحفصيين دورُ كبيرُ ومهمُ في ظهور بوادر الاستقرار بها , لا سيما وأن الفترة التي سبقتها كانت تمثل فترة اضطراب سياسي انعكست آثارها على النشاط الثقافي في القرن السادس الهجري / 12 م , الأمر الذي أدى إلى فتور في الحياة العلمية بسبب الموجة الهلالية وما تلاها من اضطرابات ومغامرات من طرف قراقوش وأبناء غانية [4] , وكذلك عدم وجود أسرة حاكمة بها تشجع النشاط الثقافي كانت أسباباً ساهمت في ركود الحياة الثقافية . [5]

دخلت طرابلس وضواحيها في ظل الحماية الحفصية في سنة 625 هـ / 1229م , فزخرت بالعلماء والأدباء , والشعراء والمحدثين الذين أسهموا في نشر المعرفة وإثراء الحياة الثقافية بين ليبيا وجارتها ليس ذلك فحسب , بل تعدى أثر ونشاط علماء طرابلس إلي بلاد الأندلس , وبلاد المشرق الإسلامي . [6]

ومما لا شك فيه أن القرن السابع الهجري كان يمثل ذروة النشاط الثقافي في العهد الحفصي حيث أسهمت الهجرات الأندلسية إلي تونس في تنمية وتطور الثقافة في الدولة الحفصية , وجعلت من حاضرتها منارة علمية يفد إليها الطلاب ومشايخ الحديث والفقه من مختلف الأرجاء , وزاد من شهرتها تشجيع الحكام الحفصيين للعلماء وللمعرفة . [7]

اتسمت الحياة الثقافية والفكرية بطرابلس بالركود بسبب بعدها عن مركز الخلافة في الشرق الإسلامي , لذلك لم ترقَ المراكز الحضارية بها إلي مستوى مراكز الحضارة في الشرق والغرب الإسلاميين [8] , وبحلول القرن السابع الهجري سنحت الفرصة لعلمائها بالشهرة بعد هجرة أعداد كثيرة منهم إلى تونس وتوليهم مناصب إدارية وقضائية بها , إلى جانب مهمة التدريس , حيث كانت سياسة الأمير أبو زكريا الحفصي نحو طرابلس قائمة على تقديم الحماية لسكانها , وكسب محبتهم , فاطمأنوا إلي الدولة الحفصية وأخلصوا لها .[9]

يتضح مما سبق ذكره أن دخول طرابلس وضواحيها في طاعة الحفصيين كان سبباً من أسباب ازدهار الحياة الثقافية بها في الفترة الوسطى , حيث يعتبر هذا القرن حداً فاصلاً بين مرحلتين في تاريخها السياسي والحضاري فتحولت من مرحلة الفوضى إلى مرحلة الاستقرار في ظل الحماية الحفصية التي كانت قريبة منها مقارنة بالدولة الموحدية , لذلك ما انفكت الدولة الحفصية تبعث بحملاتها لطرابلس للقضاء على الثورات والمتمردين وإعادة الأمن والاستقرار بالمدينة , فانعكس ذلك على الحياة الفكرية والعلمية , وسنحت الفرصة لعلماء طرابلس ـ الذين برزوا في القرن 7 هـ / 13م ـ للنيل من علم كبار العلماء والأدباء في الحاضرة تونس فكانوا فاعلين بهل , وتولوا مناصب عدة في البلاط الحفصي .

2 ـ **انتشار ظاهرة بناء المدارس** : اهتم حكام الدولة الحفصية بتأسيس وبناء المدارس بعد انتقال هذه الظاهرة من بلاد المشرق إلي بلاد المغرب , حيث أسس أبو زكريا الحفصي المدرسة الشماعية في سنة 629 هـ / 1232 [10] , وأسست زوجته عطف المدرسة التوفيقية في سنة 650 هـ / 1252 م [11] , وتتابع ظهور المدارس التي قصدها العلماء مثل : المدرسة المرجانية وغيرها من المدارس الأخرى [12]

كان لطرابلس نصيب من هذه المدارس النظامية , فتأسست بها المدرسة المستنصرية والتي كانت من أشهر المدارس وأحسنها صنعاً , وقد بنيت في سنة 655 هـ / 1257 م , وقد أثنى عليها عدد من الرحالة العرب ووصفوا جمالها وحسن منظرها [13] , وتعتبر هذه المدرسة من أقدم مدارس المالكية في شمال أفريقيا , وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة الحفصي المستنصر .[14]

لم يقتصر بناء وتأسيس المدارس على طرابلس فحسب بل تعداها إلى مدن جبل نفوسة , ومن أهم المدارس التي تأسست بها مدرسة بين مدينتي جادو وطرميسة والتي بنيت على يد الشيخ العالم أبو موسى الطرميسي , ومدرسة الشماخي في يفرن , ومدرسة أبي المنيب محمد بن يانس وغيرها من المدارس التي استمر تأثيرها متواصلاً حتى القرن الحادي عشر الهجري / 17 م .[15]

كان القرن السابع الهجري بداية حقيقية لتأسيس المدارس في الغرب الإسلامي , وينطبق ذلك على طرابلس والتي استمر بناء المدارس بها حتى القرون اللاحقة فكانت مدرسة بني ثابت في القرن الثامن الهجري / 14 م من أهم المدارس , وقد أشاد الرحالة بدورها العلمي والاجتماعي .[16]

ارتبطت عملية انتشار بناء المدارس بالاستقرار السياسي , فجاءت كنتيجة طبيعية للحياة الآمنة والمستقرة التي شهدتها طرابلس في ظل الحماية الحفصية , ومع ذلك فإن الدور الذي قام به علماء طرابلس كان قليلاً مقارنة بالدور الذي لعبوه في الحاضرة تونس , إذ ساعدتهم مركزية الحكم , وتشجيع الحكام للعلم في كسب شهرة واسعة خارج بلدهم , الأمر الذي يبرر صمت المصادر وكتب الرحلات عن الحديث عنهم وعم مآثرهم في طرابلس , ومن البديهي أن لذلك الأمر أسبابه ,ويمكن استنتاجها في الآتي : أولاً : ضعف الحكومة السياسية في طرابلس حيث كانت تتبع تونس سياسياً وإدارياً , لذلك كانت بوابة عبور ولم يكن بها معاهد أو مدارس كبرى كتلك التي قامت في بغداد أو مصر أو غيرها من الأمصار الإسلامية , وثانياً: بعد طرابلس عن مركز الخلافة في مكة والحجاز جعل منها إقليماً محلياً يتمتع بحضارة متقوقعة , وكل العلماء الذين اشتهر وذاع صيتهم هاجروا خارج ليبيا , فتفوقوا علمياً وفقهياً , وسيتم الحديث عنهم في مبحث مستقل من هذه الورقة البحثية .

3 ـ **الرحلات العلمية , وهجرة العلماء الليبيين** : كانت ومازالت الرحلات العلمية حتى وقتنا هذا سبباًمن أسباب تقدم وتطور الحركة الثقافية , وقد أنجبت طرابلس وضواحيها خيرة العلماء والأدباء والمشايخ , إلا أن شهرتهم كانت خارج وطنهم , حيث هاجر مجموعة منهم إلي بلدان المشرق والمغرب في طلب العلم والتفقه في الدين , وحظيت تونس بنصيب من هذه الهجرات , وقد كان هؤلاء العلماء مدفوعين بأسباب منها : تدهور الوضع السياسي في طرابلس , فعلى الرغم من تبعيتها للدولة الحفصية إلا أنها كانت مركزاً للمعارضة , حيث اتخذها كل الناقمين على الدولة الحفصية مركزاً ومنطلقاً للثورة فسيطر العربان على طرق القوافل التي تربطها بغيرها من المدن فصارت غير آمنة . [17]

تعزي أسباب هذه الهجرة إلي ظروف اجتماعية وطبيعية , وسياسية , وتزخر كتب التراجم المشرقية والمغربية بأسماء علماء تنسب إلي قرى ومدن ليبية مثل : الطرابلسي والأجدابي , والفزاني , والوداني , والمصراتي , والمسلاتي , وغيرها , وحيث هاجر هؤلاء إلي أقطار وأمصار متعددة , فوثقوا سندهم العلمي عن نخبة من العلماء الكبار . [18]

ازدهرت هجرة العلماء الليبيين إلى تونس في القرن السابع الهجري , حيث كان لهم دورُ فعالُ في تأصيل الحركة الثقافية والفكرية بها , ولم يقتصر سفرهم على تونس فحسب بل هاجر بعضهم إلي الجزائر , وقصد البعض الآخر بلاد المشرق ناحية مكة المكرمة , ومصر , والعراق , وقد كُتب لبعض هؤلاء العلماء العودة إلي طرابلس , وتوفي بعضهم في البلدان التي هاجروا إليها . [19]

لم تهتم الدولة الحفصية ببناء المدارس والمعاهد في طرابلس بالرغم من تبعيتها لحكمها , وربما كان ذلك سياسة من حكامها لجذب العلماء والأدباء الليبيين للبلاط الحفصي , إذ إن معظم المصادر وكتب التراجم التي

أرخت للحفصيين ذكرت هؤلاء العلماء والأدباء وصنفت مؤلفاتهم والمناصب التي تقلدوها , فكان لهم صدى واسع .

كانت تونس مقصداً للرحلات والهجرات العلمية , لما شهدته من تقدم في مراكز الفن والفكر , ويرجع الفضل في ذلك إلي حكام الحفصيين الذين أولوا عناية كبيرة بشؤون دولتهم , وأدخلوا نظام المدرسة في التربية والتعليم منذ القرن السابع الهجري وشجعوا تدريس الفقه المالكي , فكانت حواضرهم قبلة للمشايخ والعلماء من الأمصار كافة . [20]

حدد أحد الباحثين أسباب هجرة العلماء الليبيين إلي تونس بعدة أمور يأتي في مقدمتها : اضطراب الوضع السياسي المتمثل في كثرة الحروب والثورات , وكذلك فقر البلاد وقلة مواردها الطبيعية والتجارية , وانعدام الأمن فيها , يضاف إلي ذلك تبعيتها في الحكم لغيرها من الدول , مع عدم تشجيع الحكام للعلماء , ناهيك عن افتقار طرابلس لمراكز علمية كبيرة تضاهي تونس ومراكش , والقاهرة , وبغداد , ويختم هذه الأسباب بحب العلماء الليبيين للهجرة بحثاً عن الكتب النادرة والمخطوطات .[21]

تضافرت هذه الأسباب مع بعضها فكانت دافعاً للهجرة والتنقل , وبعيداً عن الأوضاع السياسية المتردية , وانعدام الأمن , فقد كانت الرحلات العلمية والهجرة ظاهرة ميزت طلاب العلم في العصور الإسلامية حتى في الدول المستقرة والآمنة , لأن السفر كان أحد روافد العلم , وهذا ينطبق على العلماء الليبيين , بدليل أن الغالبية منهم عادوا إلى ليبيا وأسهموا في نشر العلم والمعرفة بين أبناء بلدهم .

وربما كانت هجرة هؤلاء العلماء وبخاصة إلى تونس إجبارية , إذ إن معظم من هاجر في القرن السابع الهجري كانوا مدفوعين للهجرة بدعوة من الحكام الحفصيين الذين أرسلوا في طلبهم , وهذا يدل من زاوية أخرى على نبوغ علماء طرابلس وتدينهم , وقد تولى معظمهم مهمة القضاء في الدولة الحفصية وهي مهمة لا يتولاها إلا عالم وفقيه واسع الاطلاع ومشهودُ له بالأمانة , وهو ما سيتم تفصيله في المبحث التالي .

4 ـ **الهجرات الأندلسية إلى بيئات المغرب** : شهدت بلاد الأندلس في بدايات القرن السابع الهجري / 13 م تصدعاً في الحالة السياسية وذلك بسبب اشتداد غارات النصارى الأسبان على مدنها , فبدأت هذه الحواضر الثقافية تسقط في أيديهم واحدة تلو الأخرى , بدءاً بجزيرة *ميورقة في سنة 627 هـ / 1230 م , ونهاية بسقوط غرناطة والتي سقطت في مرحلة متأخرة عن باقي المدن في سنة 891 هـ / 1492 م .*[22]

بدأت الجاليات الأندلسية عقب سقوط الأندلس بالهجرة إلي بيئات المغرب الإسلامي , فبعضهم قصد مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية (633 ـ 962 هـ / 1235 ـ 1550 م) بالمغرب الأوسط , واتجه قسم آخر إلي مراكش عاصمة دولة بني مرين في المغرب الأقصى (591 ـ957 هـ / 1195 ـ 1550) وكان لتونس عاصمة الدولة الحفصية النصيب الأكبر من هذه الهجرات والتي كان لها تأثيرُ هامُ على مختلف الأصعدة . [23]

توالت الهجرات الأندلسية إلي مدينة تونس بحكم موقعها البحري وازدهارها الاقتصادي على عهد أبي زكريا الحفصي , وحسن سيرة حكامها , كما كانت العلاقات بين الدولة الحفصية وبلاد الأندلس ودية , فكان ذلك سبباً في استقرار العلماء والأدباء الأندلسيين ورجال الإدارة بها . [24]

ترك المهاجرون الأندلسيون آثاراً علمية وثقافية في كل بيئات المغرب الإسلامي , وانعكست إيجابيات هذه التأثيرات على المنطقة , فساهم العلماء والأدباء في عملية التدريس , وأدى ذلك إلى كثرة المناظرات العلمية الهادفة ,وتقلد هؤلاء المهاجرون وظائف الدولة كالفقه والإفتاء والكتابة , والخطابة , فعملوا على تقوية دعائم المذهب المالكي بكل قوة . [25]

ذكر العبدري مجموعة من العلماء والمشايخ الأندلسيين الذين التقى بهم في تونس , وقد أثنى على آثارهم العلمية حتى صارت تونس بهم من أعظم الأمصار ، وما من فن من فنون العلم إلا وكان موجوداً بها على حد تعبيره , وبها من أهل الدراية والرواية عددُ وافرُ .[26]

أسهم الأندلسيون في عملية نشر وتدريس العلوم والمعارف المختلفة في المساجد والمدارس , ليس ذلك فحسب بل اتخذ البعض منهم دورهم مقرات لإسماع العلم وإقرائه أمثال : أبو العباس أحمد بن محمد الخزرجي الأندلسي [27] , ومن مشاهير العلماء الذين استقروا بتونس أبو الحسن بن مؤمن بن محمد الحضرمي المشهور بابن عصفور وقد أخذ عنه الأمير أبو زكريا الحفصي , وجعله أستاذاً لابنه محمد المستنصر . [28]

كانت الهجرات الأندلسية من السمات التي ميزت القرن السابع الهجري / 13 م فهي لم تكن مجرد هجرات هروباً من سوء الأوضاع ببلاد الأندلس , بل كانت هجرات ثقافية , وحضارية حملت معها حضارة الأندلس ومختلف العلوم إلي بيئات المغرب حيث أسهم كل هؤلاء من علماء وأدباء ومهرة وصناع في النهوض بالثقافة في المنطقة .

المبحث الثاني : أهم العلماء الذين ساهموا في إثراء الحركة الثقافية بين ليبيا وتونس :

أسهمت ليبيا عبر تاريخها في إثراء الحركة الثقافية والعلمية , فعلى الرغم من عدم وجود مراكز علمية متقدمة تضاهي تلك القائمة بعواصم الفكر والثقافة في العالم الإسلامي إلا أن التاريخ خير شاهد على وجود علماء بها من خيرة المسلمين الذين ينتمون إلي أصول ليبية , وقد تميزت الفترة موضوع الدراسة ق 7 هـ / 13 م بهجرة العلماء الليبيين وبخاصة إلي تونس لتلقي العلوم لما شهدته الأخيرة من نهضة فكرية

وفيما يلي نماذج لأهم علماء القرن السابع الهجري / 13 م والذين أسهموا في نقل المعرفة وإثرائها بين البلدين .

1 ـ أبو محمد عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي : (ت : 646 هـ) :

نال هذا العالم شهرة واسعة في القرن السابع الهجري , وبخاصة في مجالي الفقه والفلسفة الإسلامية , وقد تعلم فن القراءات السبع وعلّمها لجيل آخر , وهو من أجل المشايخ قدراً , وله تآليف كثيرة في علم التصوف , حيث اشتهر بالصلاح , والورع , وتجويده للقرآن .[29]

ومن أشهر طلابه الفقيه أبوزيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري , والذي أخذ عنه القراءات السبع ووصفه بالعالم الجليل البعيد عن المنكر والحافظ لأخبار الصالحين وحكاياتهم , ولا يمل من مجالسته . [30]

ألف المصراتي عدة كتب من أهمها : كتاب (الوجيز في الفقه المالكي) وقد نقل عن هذا الكتاب الشيخ خليل بن إسحاق المالكي المصري في شرحه على ابن الحاجب , وقد لاقى هذا الشرح أو الكتاب إقبالاً على دراسته لما يتميز به من الإيجاز البليغ والإيضاح .[31]

ومن تآليفه أيضاً (الزهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق) ويعد كتابه هذا من أهم كتبه , فهو يحمل دلالات تشير إلى تضلعه في علم الفقه , وله كتابٌ آخر بعنوان (شرح الأسماء الحسنى) ويتميز أسلوبه في الكتابين الأخيرين بمزج التفسير مع التصوف والأدب بالعلم .[32]

تعلم المصراتي على يد شيوخ كبار , ومنهم : يوسف الدهماني , وهو من كبار فقهاء تونس , وأبو زكريا يحيى البرقي والذي أخذ عنه القراءات السبع والحديث , ويعتبر العالم الجليل عبد الرحمن الدباغ صاحب (معالم الإيمان) من أبرز طلاب ابن المصراتي . [33]

توفي المصراتي بالقيروان في شهر صفر من عام 646 هـ ودفن يوم الجمعة , وقد شيع جثمانه طلابه ومُريدوه . [34]

ومما سبق يتضح أن المصراتي كان من العلماء الذين هاجروا إلي تونس وتولوا مهنة التدريس بمدارسها وجوامعها , فساهم في عملية التواصل الفكري بين ليبيا وتونس , وقد تخرج على يديه علماء ومشايخ كبار أسهموا في توثيق الصلات ومظاهر الحياة الثقافية بين البلدين وما جاورهما .

2 ـ **عمران بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي** : كان عالماً وفقيهاً حافظاً للمذهب , وقد تولى مهمة القضاء بمدينة طرابلس حوالي ثلاثين سنة , فاشتهر بالتدين والورع والتمسك بالشرع .[35]

ومن الذين أخذوا العلم عنه الشيخ أبو فارس عبد العزيز وهو عالم نال من المعارف والعلوم ما جعله ذا شهرة كبيرو وسيأتي الحديث لاحقاً , وقد سافر عمران بن موسى الهواري إلي تونس بدعوة من الأمير الحفصي المستنصر والذي ولّاه مهمة القضاء بالحاضرة في سنة 675 هـ / 1259 م , وبقي بتونس حتى وفاته سنة 660 هـ / 1262 م . [36]

تعددت الروافد العلمية التي أخذ عنها الهواري فكانت سبباً في نبوغه وتفوقه , الأمر الذي جعل الدولة الحفصية تستدعيه لتونس وتوليه مهمة القضاء والتدريس بها , وما من شكٍ إن تشجيع حكام الدولة للعلم والعلماء كان له أثره في عملية العطاء العلمي والفكري في تلك الفترة .

3 ـ **عبد الحميد بن أبي الدنيا الصدفي** : (606 ـ 684 هـ / 1209 ـ 1285 م) وهو من العلماء الذين تركوا بصمة مميزة في تاريخ العلاقات الثقافية بين ليبيا وتونس , وقد درس هذا العالم الجليل في مساجد طرابلس ومدارسها , وإليه ينسب بناء المدرسة المنتصرية في سنة 655 هـ / 1257 م [37] , وتنوعت مصادر المعرفة لديه , حيث ارتحل إلى القاهرة فدرس على يد علماء الأزهر ومنهم : الإمام عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي , وقاضي الجماعة بالإسكندرية جمال الدين عبد الله بن فائد الريفي , وغيرهما , واستفاد كذلك من العلماء الأندلسيين والمغاربة المارين بطرابلس . [38]

أظهر ابن أبي الدنيا ميلاً نحو التصوف والحديث وأصول الفقه , فبدأ ينشر علمه في بلاد المغرب وذاع صيته , وقد استدعي إلى تونس من قبل السلطان الحفصي أبي إسحاق إبراهيم (678 . 683 هـ / 1279 . 1284 م) فولاه منصب القضاء والإفتاء , وتلقى عنه طلاب تونس والمغربين الأوسط والأقصى والأندلس مختلف العلوم .[39]

ولهذا العالم عدة تصانيف ومؤلفات منها : (العقيدة الدينية وشرحها) و (جلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس) [40] , و(مـزكى الفؤاد في الحض على الجهاد) , وكتاب (فيمن لقي من الصالحين) , و (البرهان في أصول الدين والتوحيد) . [41]

وقد أثنى عليه الغبريني في ترجمة له , فروي عنه أنه كان عالماً بأصول الفقه والدين على طريقة الأقدمين القرويين , وقد أنكر علم المنطق , وله عقيدة في علم الكلام داوم الطلاب على حفضها وقراءتها , وكانت فتواه تصل إلي بجاية , وهو ممن يتجمل القضاء به لأهليته الدينية والعلمية .[42]

تخرج على يديه كبار العلماء منهم على سبيل المثال لا الحصر:أبو العباس الغبريني , وأحمد البطرني الأندلسي , وابن حيان الشاطبي , عبد العزيز بن عبد العظيم وغيرهم . [43]

ولابن أبي الدنيا شعراً غلبت عليه النزعة الدينية والزهدية , وكانت وفاته بتونس في عام 684 هـ / 1285 م . [44]

تبوأ ابن أبي الدنيا مكانة مرموقة في طرابلس وتونس , ولعب دوراً مهماً في عملية التواصل الفكري بين البلدين ليس ذلك فحسب بل بلغت شهرته كل بيئات المغرب وتخرج على يديه علماء أكفاء لا غنى عن مؤلفاتهم لدارس التاريخ والفقه والشريعة .

4 ـ أبو على الحسن بن موسى بن معمر الهواري : ولـد بطـرابلـس في سنة 609 هـ / 1212 م , وتلقى تعليمه بها , ثم توجه بصحبة أخيه أبو موسى عمران الهواري إلى المهدية , وهناك درسا عند الشيخ أبي زكريا البرقي , وقد جمع أبو علي بين رئاسة الفقه ورئاسة الأدب , وترقى في دولة المستنصر وتولى خطة القضاء بها وكذلك ولي هذا المنصب في مدينتي بجاية وباجة [45] , وقد أسندت إليه كذلك خطة العلامة الكبرى والنظر في خزانة الكتب العلمية بالدولة الحفصية , وتمتع بمكانة خاصة عند الخليفة المستنصر والذي كان يستظرف حديثه .[46]

استبعد أبو علي من مهمة الأشراف على خزانة الكتب بعد وفاة الخليفة المستنصر وبقى بدار الأشراف مدة ثم أخرج منها , وقد وافته المنية بتونس سنة 682 هـ / 1283 م , وخلف شعراً كثيراً متنوع المواضيع.[47]

5 ـ أبو فارس عبد العزيز عبد العظيم بن عبيد : ولد بطرابلس عام 639 هـ / 1241 م , وعرف بالإمام الحافظ لأنه حفظ كثيراً من الحديث , وما يتصل به من العلوم , وقد كان مشا في علم الأصول بشقيه الديني والفقهي , وحفظ آراء القرويين (مذهب الإمام مالك) ونقلها إلى طلابه في طرابلس [48] , واعتمد في الأصول الدينية والفقهية على كلام الإمام أبي المعالي , وكلام الشيخ أبي حامد الغزالي .[49]

تلقى أبو فارس العلم عن مجموعة من الشيوخ منهم : ابن أبي الدنيا , محمد بن إبراهيم البسطي , وعبد الله بن عبد الكريم الغماري ومحمد الهنزوتي وغيرهم , وارتكزت دراسته في الأصول على المستصفي , والإرشاد والبرهان للجويني .[50]

وقد استقر في بلده ولم يرحل عنها إلا للحج , وقد أخذ التجاني عنه وقرأ عليه , وأعطاه الإجازة فيما قرأ بحضور نخبة من أعيان الطلاب , وكانت هذه المناظرة علمية هادفة تلتها سلسلة من المناظرات القيمة .[51]

سرد التجاني أسماء شيوخ أبو فارس الذين أخذ عنهم العلم والفقه ومنهم : الفقيه أبو زكريا البرقي , والفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي , والذي قرأ عليه كتاب الإرشاد لأبي المعالي , وممن تلقى العلم عنهم كذلك الفقيه أبو الحسن محمد بن إبراهيم الأندلسي البسطي الذي مر بطرابلس أثناء عودته من الحج فسمع شيئاً من نظمه , ومن شيوخه أيضاً الفقيه أبو محمد عبدالله بن عبد الكريم الغماري والذي طالت إقامته بطرابلس فأخذ عنه مختلف العلوم مثل : علم الفرائض وعلم الحساب وكان ذلك في سنة 654 هـ / 1255 م ,ليس ذلك فحسب بل أخذ عن بعض العلماء المشارقة القاصدين المغرب كالفقيه أبو العباس الأعجمي في سنة 662 هـ / 1263 م , والذي قرأ عليه بعض المعالم الدينية لابن الخطيب .[52]

وممن قرأ عنهم أبو فارس العالم أبو محمد عبدالله بن إبراهيم القابسي الذي تولى مهمة القضاء بطرابلس , فكان بذلك أبو فارس مثالاً مميزاً في الجدية , ونال مكانة عظيمة على الرغم من عدم سفره في طلب العلم إلا أنه كان له استعداد أصيل لتلقي المعارف .[53]

تنوعت مصادر ثقافة وعلم أبو فارس بين مشرقية ومغربية وأندلسية , فكان ذلك سبباً في شهرته , حيث علا قدره وكان عالماً يحتذى به في تلك الفترة , وقد أثنى عليه الرحالة وذكروا شيوخه ومنهجه في القراءة .

6 ـ **أبو إسحاق إبراهيم بن عبد السلام بن عبد الغالب المصراتي** : يعتبر هذا العالم حلقة من حلقات التواصل الفكري والثقافي بين طرابلس وتونس , وكان من أشد المهتمين بالحلركة الصوفية , وقد هاجر من مدينته إلى القيروان فاستقر بها وأخذ يعلم الناس الفقه وأصوله فانتفعوا بعلمه, إلا أنه ارتحل منها صوب تونس لوشايات حيكت ضده , وهناك أخذ عنه طلاب كثيرون وبقى بها حتى مرض فآثر الرجوع إلي القيروان ومكث بها فترة من الزمن ثم عاد إلى تونس وتوفي بها في سنة 704 هـ .[54]

7 ـ **أبو موسى عيسى الطرميسي** : وهو من العلماء المشهود لهم في هذه الفترة ق 7 هـ /13 م , وقد أسس مدرسته في جبل نفوسة بين مدينتي جادو وطرميسة , حيث خرجت أعداداً كبيرة من العلماء , وكان هذا الفقيه من المهتمين بحركة التأليف فشجع خريجي مدرسته على التأليف ونسخ الكتب .[55]

أنجبت مدرسة الطرميسي جيلاً من العلماء الذين ساهموا في إثراء الحياة الثقافية وبخاصة في القرن الثامن الهجري / 14 م , ومنهم على سبيل المثال : أبو طاهر الجيطالي مؤلف كتاب (قواعد الإسلام) و (قناطر الخيرات) وعمر الشماخي الذي ألف كتاب (الإيضاح) الذي اعتمد عليه كثير من أهل المغرب [56] , وقد خلف الطرميسي مكتبة زاخرة بآلاف الكتب , تاركاً وصية بأن تكون وقفاً لطلاب جبل نفوسة وعلمائهم .[57]

8 ـ أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموي التاجوري : اشتهر بحفظه للأدب والتاريخ , وقد التقى بالتجاني في مدينة تونس فلازمه في سفره إلى طرابلس وظل معه طوال فترة إقامته بها , وتوفي في سنة 708 هـ .[58]

ما سبق ذكره وتوضيحه ترجمة لأشهر علماء القرن السابع الهجري / 13 م , الذين ساهموا في إثراء وتنشيط الحياة الثقافية والفكرية بين ليبيا وتونس وقد أسلفنا الذكر بأنه هناك مجموعة الأسباب تضافرت مع بعضها وجعلت هذا القرن يمثل عصراً للنهضة الثقافية بين ليبيا وما جاورها, وقد شملت هذه النهضة طرابلس وجبل نفوسة وكانت في أوجها , ومن الملاحظ أن هؤلاء العلماء كانوا يضاهون كبار العلماء المشارقة والمغاربة , وقد نالوا من الشهرة الكثير وبخاصة من سافر منهم إلى تونس في تلك الحقبة .

المبحث الثالث : النتائج المترتبة على هذا التواصل وأثره على بيئات المغرب :

كان التواصل الثقافي بين ليبيا وتونس في القرن السابع الهجري فاعلاً ومؤثراً , وقد شمل هذا التأثير عدة جوانب منها : القضاء والفقه , ونشاط الحلقات والمناظرات العلمية , وظهور تيار التصوف في بيئات المغرب ,وازدهار حركة تأليف ونسخ الكتب وغيرها من التأثيرات .

كان من نتاج حركة التواصل الفكري بين البلدين كثرة تأسيس الزوايا التي استعملت كمراكز للتعليم في أول الأمر ثم صارت مركزاً لنشاط الحركة الصوفية والتي امتد تأسيسها على طول الأراضي التابعة للدولة الحفصية فكان لطرابلس وضواحيها نصيب منها مثل زاوية أبي عيسى غرب الزاوية الحالية , وزاوية أولاد سهيل وغيرها [59].

جمع علماء القرن السابع الهجري في تعليمهم بين الحديث وعلوم القرآن والفقه , فكان ذلك سبباً في ظهور وشيوع بوادر الحركة الصوفية في كل من تونس وليبيا وتبلورها في هذا القرن , فظهرت بوضوح الطرق المشهورة والتي انتشرت في بيئات المغرب كالطريقة العروسية والتيجانية والشاذلية وغيرها من الطرق .[60]

وقد تكاثر أتباع الصوفية في المنطقة الممتدة من القيروان إلى الساحل في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي /7 هـ , فأصبحت المنطقة عامرة بأولياء الله الصالحين وبالرجال العادلين كان البعض منهم بالقيروان وتونس وطرابلس .[61]

ساهمت الزوايا الصوفية في عملية التبادل الثقافي وغرس القيم النبيلة في نفوس سكان بيئات المغرب الإسلامي , حيث كانت بمثابة المظلة الاجتماعية التي تجَمع الناس حولها , فهي مكان لنزول المارين وعابري

السبيل والقاصدين الأراضي المقدسة , وقد حبس الناس شيئاً من أموالهم وأملاكهم لفائدة الزوايا ليستمر دورها فاعلاً في التعليم .[62]

شهدت هذه المرحلة تطوراً مذهبياً وذلك بعودة مذهب الإمام مالك وبقوة للمنطقة المغربية , ولم يقتصر التدريس في المدارس على هذا المذهب فحسب بل دُرست علوم ُ أخرى مثل : دراسة علم الأصول , وعلم المنطق والتاريخ , والفرائض [63] , ومما يميز هذا القرن انتشار ظاهرة بناء المدارس في تونس وطرابلس وقسنطينة بعناية السلاطين الحفصيين , فكانت تونس تعج بالمدارس مثل : المدرسة الشماعية والمدرسة التوفيقية أو مدرسة جامع الهواء والمدرسة العصفورية وغيرها [64] ,وبطرابلس مدارس كثيرة , وكان أفضلها المدرسة المستنصرية التي بناها الفقيه العالم أبو محمد بن عبد الحميد بن أبي البركات في سنة 655 هـ / 1257 م . [65]

تبع تأسيس المدارس الاهتمام بجمع المخطوطات ونفائس الكتب فظهرت فكرة إنشاء المكتبات في هذا القرن , وكانت إما ملحقة بالمساجد أو المدارس , وبعضها كان بالقصبة (القصر) مثل: المكتبة الملحقة بقصبة تونس والتي أسسها الأمير أبو زكريا الأول وكانت تحتوى على أكثر من ثلاثين ألف سفر وقد أوكل مهمة الأشراف عليها للعالم الليبي الحسن بن معمر الطرابلسي , ولعبت مكتبة مدرسة المعرض التي أسسها الأمير أبو زكريا بن أبي إسحاق الدور نفسه فهي كانت تحتوي على كتب قيمة ونفسية في كل فن من فنون العلم . [66]

ضمت زاوية أولاد سهيل بليبيا مكتبة عظيمة كانت تحتوي على الآف الكتب المحبسة , وقد ساهمت في إرساء دعائم المعرفة والثقافة , وكانت هذه المكتبات تقوم بدورٍ اجتماعي هام .[67]

نشطت إثر هذه النهضة الثقافية حركة التأليف ونسخ الكتب فظهرت كتب الحديث والفقه والتصوف , وكتب الفلسفة والتراجم , ولعل أبرزها الشرح الذي وضعه التونسي عبد العزيز بن إبراهيم القرشي على كتاب (الإرشاد لإمام الحرمين) , ومعاصره ابن أبي الدنيا الذي ألف كتابه المتعلق بـ (القياس الخاص بعلم الأصول) .[68]

تعددت الشروح لكتب الفقه , وتراجم العلماء والأولياء , وكتب التاريخ والجغرافيا كنتيجة طبيعية للظروف التي رسمت معالم المنطقة المغربية في القرن السابع الهجري , وما تبعها من هجرات أندلسية , واستقرارها في تونس كل ذلك ساهم في غزارة الإنتاج الفكري وتنوعه [69] ,ويعد هذا القرن انتصاراً للمذهب المالكي وعودته بقوة في كامل المناطق التابعة للحفصيين ابتداءً من النصف الثاني من القرن السابع الهجري , حيث كانت شعوب هذه المناطق من أشد المتمسكين بالمذهب , وقد لعب الإمام سحنون دوراً كبيراً في تأصيل المذهب بإفريقية وطرابلس وكون أنصاراً حملوا على عاتقهم مهمة نصرة المذهب المالكي فاستعاد قوته من جديد [70] , الأمر الذي أدى إلى نشاط الحلقات والندوات العلمية في تلك المناطق سواءً كانت بحضور الحكام أو كانت تتم في مناسبات دينية أو مواسم وأعياد .[71]

ومما سبق يمكن الوصول إلى نتيجة هامة وهي : إن النهضة الثقافية بين ليبيا وتونس في القرن السابع الهجري / 13 م كانت الأرضية أو حجر الأساس المتين للمؤلفات والتصانيف والكتب التي وجدت في القرن الثامن الهجري / 14 م في بيئات المغرب , تونس وفاس وتلمسان وطرابلس , والتي تحتاج إلى دراسة جادة لتصنيفها .

تطور نظام القضاء في هذه الفترة كنتيجة لهذا التواصل الفكري , فنشطت حركة القضاة والإفتاء بالمذهب المالكي , حيث عظم شأن القضاء وارتفع شأن القضاة , وقد تولى عددُ من العلماء والفقهاء الليبيين هذا المنصب في الحاضرة التونسية مثل : عمران بن موسى الهواري , وعبد الحميد بن أبي البركات الصدفي وغيرهما .[72]

ينتمي القضاة الذين تولوا هذا المنصب في الدولة الحفصية إلى مناطق متعددة كتونس , والمهدية وصفاقس وتوزر وقابس وطرابلس وفي الجانب الآخر بطرابلس تولى هذه المهمة قضاة كثيرون بعضهم ليبيو النشأة وبعضهم من خارجها فمثلاً تولى الفقيه عبد الله بن عبد الكريم الغماري هذا المنصب وكذلك القاضي أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري , وهما من خارج طرابلس .[73]

وقد شارك فقهاء الأندلس في تولي هذا المنصب في بلاط الدولة الحفصية , الأمر الذي أعطى فرصة الاستفادة من خبراتهم ومنهم على سبيل المثال : أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الشاطبي (ت : 691 هـ /1292 م) , والقاضي أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار .[74]

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة عن دور علماء طرابلس الغرب في إثراء الحياة الثقافية على عهد الحفصيين في القرن السابع الهجري / 13م يمكن أن نخلص إلي النتائج الآتية :

أولاً : تضافرت عديد الأسباب التي أسهمت في النهضة الفكرية في هذا القرن ولم تكن هذه النهضة مرتبطة بقطر معين ولكنها شملت كل بيئات المغرب الإسلامي .

ثانياً : كان للهجرات الأندلسية دورُ مهم تبلور الفكر الحضاري إذ وفد هؤلاء إلي تونس حاملين معهم ثقافاتهم وحضارتهم فكانت الاستفادة كبيرة والأثر عميقاً .

ثالثاً : قام علماء طرابلس بدور كبير وفعال في إثراء الحياة الفكرية في هذا القرن وبخاصة في تونس نظراً لتشجيع الحكام الحفصيين للعلم والمعرفة .

رابعاً : عدم وجود كيان سياسي مستقل في طرابلس كان سبباً في عدم وجود مراكز علمية متقدمة بها تضاهي تلك التي وجدت في المشرق والمغرب الإسلاميين , حيث كانت بوابة عبور لا غير ومع ذلك استفاد أبناؤها من هؤلاء

العلماء المارين بها , وهذا يؤكد وجود الرغبة لديهم في التعلم والمعرفة على الرغم من الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي يعيشونها .

خامساً : عدم وجود مراكز علمية متقدمة بطرابلس لا ينفي وجود علماء كبار وأجلاء بها إذ نبغ أبناؤها ووصلوا إلي مرتبة عظيمة ونالوا من العلوم والمعارف ما أهلهم للشهرة داخل وخارج بلدهم .

سادساً : أسهم مجموعة من العلماء الليبيين في عملية التواصل الفكري بين طرابلس وتونس من خلال توليهم منصب القضاء , وكذلك تولى بعضهم مهمة التدريس في المدارس وأشرف بعضهم على خزائن الكتب الأمر الذي يؤكد أهليتهم لتلك المناصب .

سابعاً : كان من نتائج هذا التواصل الفكري بين طرابلس وتونس غزارة الإنتاج المعرفي فكثرت كتب الفقه والحديث والفلسفة وكتب التراجم .

ثامناً : ظهور الفكر الصوفي وبروز ملامحه في القرن السابع الهجري كنتيجة طبيعية لقوة العلاقات الثقافية بين بيئات المغرب فكثرت الزوايا وارتسمت معالم الطرق الصوفية في المنطقة وصار لها أتباع ومناصرون .

تاسعاً : أدى هذا التواصل الفكري بين تونس وطرابلس إلى صحوة المذهب المالكي وعودته بقوة في هذه الفترة .عاشراً : كان القرن السابع الهجري / 13 م حجر الأساس لثورة التأليف ونسخ الكتب والتي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري , في مختلف عواصم الفكر في المغرب مثل تلمسان وتونس وفاس وبجاية وطرابلس .

الحادي عشر : شهد القضاء في ظل هذه العلاقات بين البلدين تطوراً شكلاً ومضموناً, فعظم أمره وارتفع شأنه وشأن القضاة .

الثاني عشر : عدم وجود الحاضنة السياسية والاجتماعية للعلماء والفقهاء يعتبر سبباً في هجرة بعضهم بحثاً عن الاستقرار السياسي والحاضنة الشعبية لإبراز قدراتهم العلمية ولتحسين أوضاعهم الاقتصادية كذلك .

الثالث عشر : امتد الإسهام الحضاري للعلماء الليبيين في تونس إلي المشاركة في إدارة شؤون الدولة الحفصية ولم يقتصر دورهم على التدريس فحسب بل اشتغل بعضهم بالقضاء والبعض الآخر في الأشراف على خزانة الكتب وغيرها من المناصب.

الهوامش :

(1) – ابو عبد الله محمد بن أحمد الشماع ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق : الطاهر بن محمد المعموري ، دار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1936 م ، ص 56 -57-67 / محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية وتاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 159-213.

(2) ـ إدريس مفتاح عبدالله حمودة , إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب , دار ومكتبة بن حمودة للنشر والتوزيع , زليطن , ليبيا , 2004 م , ص 131 وما يليها .
(3) ـ عبدالله انبيه المعلول , هجرة بعض العلماء الليبيين إلى تونس في العهد الحفصي الأسباب والنتائج , مجلة الجامعة المغاربية , السنة الأولى , ع 2 , 2007, م , ص 17 .
(4) ـ حول قراقوش وأبناء بني غانية ينظر : ا أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون , العبر وديوان المبتدأ والخبر , مج 6 , دار أحياء التراث العربي , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , 2010م , ص 191 وما يليها .
(5) ـ حنان محمد على سويد , ليبيا خلال العهد الحفصي (625 – 916 هـ / 1229 – 1510 م) منشورات المركز الوطني للمحفوضات والدراسات التاريخية , طرابلس , ليبيا , 2010 م , ص 228 .
(6) ـ إحسان عباس , تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري , دار ليبيا للنشر والتوزيع , بنغازي , ليبيا , 1967 م , ص 218 .
(7) ـ نايف عبد السهيل , الجالية الأندلسية في مدينة تونس ودورها الثقافي والإداري خلال القرن 7 هـ / 13 م , حوليات مركز البحوث التاريخية , الحولية الأولى , الرسالة الثالثة , كلية الآداب , جامعة القاهرة , مصر , يوليو 2002 م , ص 52 .
(8) ـ عبد اللطيف محمود البرغوثي , تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى بداية العصر التركي , منشورات الجامعة الليبية ,دار صادر , بيروت , لبنان , 1972 م , ص 297 - 298 .
(9) ـ أبو العباس أحمد بن حسين بن على بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني , الفارسية في مبادي الدولة الحفصية , تقديم : محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي , الدار التونسية للنشر , تونس , 1968 , ص 112 / إحسان عباس , مرجع سابق , ص 195 .
(10) ـ ابن الشماع , مصدر سابق , ص 56 / أحمد بن عامر , الدولة الحفصية , دار الكتب الشرقية , تونس , 1972 م , ص 30 .
(11) ـ محمد بن الخوجة , معالم التوحيد , دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , 1985 م , ص 287 .
(12) ـ المرجع نفسه , ص 291 .
(13) ـ أبو محمد عبدالله محمد أحمد التجاني , رحلته , تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب , الدار العربية للكتاب , ليبيا , تونس , 1981 , ص 251 – 252 / أبو عبد الله محمد بن محمد الحاحي العبدري , رحلته المسماة بالرحلة المغربية , تحقيق : محمد الفاسي , وزارة التربية المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأهلي , الرباط , المغرب , 1968 م , ص 77 .
(14) ـ روبار برنشفيك , تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م إلي نهاية القرن 15 م , ترجمة : حمادي الساحلي , جـ 2 , دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , 1988 م , ص 304 .
(15) ـ إحسان عباس , مرجع سابق ,ص 219 / عبد اللطيف البرغوثي , مرجع سابق , ص 492 .
(16) ـ أبو الحسن علي القلصادي , رحلة القلصادي , تحقيق : محمد أبو الأجفان , الشركة التونسية للنشر والتوزيع , تونس , 1978 م , ص 124 / إدريس مفتاح حمودة , مرجع سابق , ص 294 .
(17) ـ العبدري , مرجع سابق , ص 83 / إحسان عباس , مرجع سابق , ص 218 .
(18) ـ محمد مسعود جبران , تراجم وسير لشخصيات ليبية , معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا , إعداد : مجموعة من الأساتذة , الدار الدولية للاستثمارات الثقافية , القاهرة , مصر , 2008 م , 292 .
(19) ـ المرجع نفسه , ص 300 – 301 / أحمد مختار عمر , النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي , منشورات كلية التربية , بنغازي ,ليبيا , 1971 , ص 129 .
(20) ـ ابن قنفذ القسنطيني , مصدر سابق , ص 112 - 113 / شاكر مصطفى , موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها , جـ 2 , دار العلم للملايين , بيروت , لبنان , 1993 , ص 261 .
(21) ـ عبدالله انبيه المعلول , مرجع سابق , ص 17 - 20 .
(22) ـ ابن عذاري المراكشي , المغرب في أخبار الأندلس والمغرب , قسم خاص بالموحدين , تحقيق : محمد إبراهيم الكتاني وآخرون , بيروت , لبنان , 1980 م , ص 263 / عبد الواحد المراكشي , المعجب في تلخيص أخبار المغرب , الكتاب الثالث , تحقيق , محمد سعيد العريان , المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية , لجنة إحياء التراث الإسلامي , القاهرة , مصر , 1963 م , ص 417 .
(23) ـ محمد عادل عبد العزيز , الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , 2006 م , ص 225 / محمد رزوق , الجالية الأندلسية بالمغرب العربي (تونس – الجزائر) , المجلة التاريخية المغربية , السنة 13 , ع 43 – 44 , تونس , 1986 م , ص 167 .
(24) ـ ابن القنفذ القسنطيني , مصدر سابق , ص 112 / نايف عبد السهيل , مرجع سابق , ص 52 .
(25) ـ عن دورهم ينظر : روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 300 / عبد العزيز فيلالي , تلمسان في العهد الزياني , جـ 2 , دار موفم للنشر والتوزيع , الجزائر , 2002 م , ص 326 .
(26) ـ مصدر سابق , ص 41 - 42 .
(27) ـ ابن الشماع , مصدر سابق , ص 65 - 66 / أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني , كتاب الوفيات , تحقيق : عادل نويهض , المكتب التجاري للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , 1971 م , ص 334 .
(28) ـ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله الغبريني , عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية , تحقيق : محمد بن أبي شنب , دار البصائر للنشر والتوزيع , الجزائر , 2007 م , ص 149 .
(29) ـ أحمد النائب الأنصاري , المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب , مكتبة الفرجاني , طرابلس , ليبيا , د. ت , ص 145 وما يليها , / علي مصطفى المصراتي , أعلام من طرابلس , دار مكتبة الفكر , طرابلس , ليبيا , ط 2 , 1972 م , ص 132 .
(30) ـ أحمد النائب الأنصاري , مصدر سابق , ص 146 / أحمد مختار عمر , مرجع سابق , 149 .
(31) ـ أحمد بابا التنبكتي , نيل الإبتهاج بتطريز الديباج , تقديم : عبد الله الهرامة , منشورات كلية الدعوة الإسلامية , طرابلس , ليبيا , 1989 م , ص 169 / أحمد الأنصاري , مصدر سابق , 147 .
(32) ـ أحمد مختار عمر , مرجع سابق , ص 149 .
(33) ـ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ , معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان , تعليق : إبراهيم شبوخ , جـ 1 , مكتبة الخانجي , القاهرة , مصر , 1968 م , ص 9 / إبراهيم حركات , مدخل إلي تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9 هـ / 15 م , جـ 2 , الشرعيات والعقائد , دار الرشاد الحديثة , الدار البيضاء , المغرب , 2000 م , ص 203 .

(34) ـ أحمد النائب الأنصاري , مصدر سابق , ص 147 .
(35) ـ المصدر نفسه , ص 167 - 168 .
(36) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 256 .
(37) ـ المصدر نفسه , ص 251 – 252 .
(38) ـ الغبريني , مصدر سابق , ص 53 / الأنصاري , مصدر سابق . ص 151 .
(39) ـ ابن الشماع , مصدر سابق , ص 141 / التجاني , مصدر سابق .
(40) ـ أحمد بن الحسين بن النائب الأنصاري , نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان , تحقيق : علي مصطفى المصراتي , منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , د.ت , ص 90 - 91 .
(41) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 273 / الأنصاري , المنهل العذب في تاريخ , طرابلس الغرب , مصدر سابق , ص 151 .
(42) ـ عنوان الدراية , مصدر سابق , ص 53 .
(43) ـ أحمد بن القاضي , ذرة الحجال في أسماء الرجال , تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور , جـ 3 , دار التراث , القاهرة , مصر , 1970 م , ص 661 / محمد بن عمر بن رشيد , ملء العيبة , جـ 2 , تحقيق : محمد الحبيب بلخوجة , تونس , 1982 م , ص 403 وما يليها .
(44) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 273 – 274 / إحسان عباس , مرجع سابق , ص 227 .
(45) ـ المصدر نفسه , ص 274 – 275 .
(46) ـ الغبريني , عنوان الدراية , مصدر سابق , ص 44 .
(47) ـ الأنصاري , نفحات النسرين والريحان , مصدر سابق , ص 93 .
(48) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 254 – 255 / إحسان عباس , مرجع سابق , ص 221 .
(49) ـ الأنصاري , نفحات النسرين والريحان , مصدر سابق , ص 99 .
(50) ـ محمد بن محمد بن مخلوف , شجرة النور الزكية في طبقات المالكية , دار الفكر , بيروت , لبنان , د . ت , ص 205 .
(51) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 255 .
(52) ـ مصدر سابق , ص 256 وما يليها .
(53) ـ إحسان عباس , مرجع سابق , ص 223 .
(54) ـ الأنصاري , المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب , مصدر سابق , ص 158 - 159 / أحمد مختار عمر , مرجع سابق , ص 152 .
(55) ـ إحسان عباس , مرجع سابق , ص 219 .
(56) ـ المرجع نفسه والصفحة .
(57) ـ أحمد مختار عمر , مرجع سابق , ص 153 .
(58) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 308 .
(59) ـ المصدر نفسه , ص 212 وما يليها / روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 348 .
(60) ـ عن هذه الطرق ينظر : جمعة محمد الزريقي , مباحث في تاريخ التصوف والطرق الصوفية في ليبيا , جمعية الدعوة الإسلامية , طرابلس , ليبيا , 2010 م , ص 44 وما يليها . أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني , طبقات علماء إفريقية وتونس , تقديم : علي الشابي ونعيم اليافي , , الدار التونسية للنشر , تونس , 1968 م , ص 54 / روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 346 .
(61) ـ إدريس مفتاح حمودة , مرجع سابق , ص 297 .
(62) ـ الفرد بل , الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم , دار ليبيا للنشر والتوزيع , ليبيا , 1969 , ص 305 / روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 382 وما يليها .
(63) ـ الفرد بل , مرجع سابق , ص 309 وما يليها .
(64) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 251 / العبدري , مصدر سابق , ص 77 .
(65) ـ ابن الشماع , مصدر سابق , ص 57 / التجاني , مصدر سابق , ص 275 / روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , صر 384 .
(66) ـ العبدري , مرجع سابق , ص 65 .
(67) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 213 .
(68) ـ روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 395 .
(69) ـ المرجع نفسه والجزء , ص 400 وما يليها .
(70) ـ إبراهيم حركات , مرجع سابق , جـ 2 , ص 204 .
(71) ـ الفرد بل , مرجع سابق , ص 358 .
(72) ـ التجاني , مصدر سابق , ص 356 / ابن الشماع , مصدر سابق , ص 141 .
(73) ـ روبار برنشفيك , مرجع سابق , جـ 2 , ص 119 .
(74) ـ العبدري , مرجع سابق , ص 65 وما يليها .